

((أخلاقيات العمل))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ثم الحمد لله الحمد لله نحمده ونستعين به ونستعديه ونستترشده ونعوذ بالله نم شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما عبد فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى إن أفضل الوصية الوصية التقوى وإن أفضل ما تحمله معك إلى الآخرة تقوى الله تعالى إن زادك حسناتك هناك فيا سعادتك وإن قلت حسناتك هناك فالأمر أمر صعب تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيا أيها الناس قدموا لأنفسكم ما تنجون به من عذاب الله اللهم نجنا بين يديك يوم القيامة ثم استفتح بالذي هو خير يقول الله تعالى في محكم

التنزيل: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ

فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (37) * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ

بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) [النور]

قال رسول الله عليه وسلم: « لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ » [مسلم] نحن في الخطبة العاشرة من سلسلة أسواقنا التجارية هدف هذه السلسلة أن تحكم شرع الله في معملك في متجرك في مكتبك لئن فعلت لأنت تفيد من هذه الخطب وإن لم تفعل فحاول أن تفعل وابدأ من الآن .

تحدثنا : لماذا هذه السلسلة، دعوة الإسلام إلى العمل، متى يكون العمل عبادة، حكم الإسلام في المال، القرض وأحكامه في أجزائها الأربعة، التعلم مدى الحياة، وعنوان خطبة اليوم :

((أخلاقيات العمل))

ينظر القضاء في بلد عربي بقضية تزوير وتلاعب حصلت في مركز فحص الإيدز تم خلالها تزوير تحاليل حوالي 200 شخص بالتعاون مع مكتب سياحي كان يعمل على تأمين رحلات سفر سياحية لهؤلاء المرضى، ألقى رجال الشرطة القبض على موظف مسؤول عن قمع السرقات في شركة كهرباء عامة في بلد عربي وهو متهم بقيامه بعدد كبيرة من عمليات سرقة الكهرباء هو مسؤول عن قمع السرقة فإذا به يقوم بعدد كبير من عمليات الشركة، القبض على 250 شخص متورطين في عمليات تلاعب في نتائج مباريات في عدد من الدول الأوروبية والغرض من التلاعب عصابات المراهقات صرح رئيس جمعية أطباء ضد التعذيب أن الأطباء الذين شاركوا في برامج وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية انتهكوا القوانين والأنظمة المرعية للمهنة وجلبوا العار لمهنة الطب وذلك أنهم شاركوا بأنفسهم في تعذيب السجناء العرب والمسلمين، ألقى القبض في الصين على اثنين من قراصنة الإنترنت سرقا 366 ألف دولار من حسابات مصرفية عبر الإنترنت ، الفساد يكلف روسيا 15 مليار دولار سنوياً، مدير بنك وأحد موظفي البنك يختلس من البنك ما يقارب المليون والنصف دولار خلال عام، عنوان خطبة اليوم : ((أخلاقيات العمل))

أيها الأخوة:

بدأت جمعيات رجال الأعمال في العديد من الدول بإنشاء مراكز لتدريب رجال الأعمال على أخلاقيات العمل رجل عمره 50 سنة يقومون له دورة في الأخلاق أخلاقيات العمل مهندس له من العمر 40 سنة يخضع لدورة في أخلاقيات العمل شاب له من العمر 20 سنة يخضع لدورة في أخلاقيات العمل طبيب بشهادات عالية يخضع لدورة في أخلاقيات العمل وهكذا بدأت جمعيات رجال الأعمال في العديد من الدول بإنشاء مراكز لتدريب أصحاب الأعمال على أخلاقيات الأعمال وتصدر اليوم مجلات ونشرات وتنظم مؤتمرات وحلقات نقاش تعنى بأخلاقيات العمل وتعلو صيحات طائفة من الاقتصاديين لتقول الأخلاق فوق الاقتصاد ليس له معنى أبداً الاقتصاد بدون أخلاق لا قيمة

لكل هذا المال بدون أخلاق لا يوجد أي فائدة من كل التحرك المالي بدون أخلاق الأخلاق فوق الاقتصاد وتدرس في الجامعات اليوم مواد تهتم بالأخلاق لكل مهنة واختصاص كمقرر أخلاقيات الطب في كليات الطب وطب الأسنان مادة كاملة ومقرر آداب الصيدلة في كلية الصيدلة ومقرر أخلاقيات المعلوماتية في كليات الهندسة المعلوماتية كل هذا التوجه نحو تقديم مادة الأخلاق لأن العالم بات يئن من طغيان المادة على القيم الروحية والأخلاقية ويخيم فقدان الثقة على جميع المستويات بدءاً من الدول والحكومات مروراً بالشرطات والمؤسسات والمنظمات وصولاً إلى المستهلك النهائي لا يثق يأخذ كل الأوراق وكل المواثيق ثم يقول لك أنا خائف لعله يغدر بي لعلها تنقل علي هذه المؤسسة مثلاً يصرح بنعيمول الأمين العام للأمم المتحدة وغيره من الدارسين والباحثين والعاملين بأن سبب الأزمة الاقتصادية اليوم أخلاقي وليس مادي يوجد مشكلة أخلاقية هي التي أدت إلى ما ترون ولو أن القوم جميعاً ولو أننا معهم ذكروا كما ذكرنا أن الإسلام ثلاثة أمور ديننا أيها الأخوة أمور ثلاثة إذا لم تستقيم ما استقام الدين إذا لم تصح ما صح الدين الإسلام أمور ثلاثة عقيدة وشريعة وأخلاق جاء الإسلام ليصحح العقيدة الفاسدة ويقنن الشريعة الصحيحة ويقوم الأخلاق المذمومة لو أن القوم جميعاً ولو أننا معهم مشينا على نهج الإسلام لسلموا وسلمنا بعض المستغربين من أبناء جلدتنا كانوا إذا سمعونا نتحدث عن الأخلاق عن الصدق عن الأمانة عن الوفاء قال يا أخي الناس وصلوا إلى القمر وأنتم ما زلتم تتحدثون عن الأخلاق ما طعمت الكلام في الأخلاق وبعض المستشرقين من جلدتكم كانوا إذا سمعونا نتكلم عن الحلال والحرام سخروا واستهزؤوا من هذا الكلام لكن العالم اليوم كله يبحث عن الأخلاق وعاد أدراجه يقول إن الأخلاق فوق الاقتصاد وأن كل المال بدون مال لا يساوي شيئاً وإذا بهم جميعاً اليوم يبحثون عن القيم والفضائل وغداً بلا ريب سيأتون لبحثوا عن الحلال والحرام ماذا أحل الله حتى نفعل وماذا حرم الله حتى ننتهي وها أنا الآن أيها الأخوة أعرض عليكم نصوص قليلة من مفردات كثيرة يحفظها كثير منكم تحدثنا في هذا الدين عن الأخلاق قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (I4) [الأعلى] هذه قد أداة تحقيق مئة بالمئة الذي يزكي نفسه

بالأخلاق الفاضلة سينجح وفي آية أخرى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

(IO) [الشمس] الأولى فعلها لازم قد أفلح من تزكى بنفسه حسن أخلاق نفسه أدب نفسه

آداب عالية امتثل أوامر الله تعالى بطاعته أما الآية الثانية قد أفلح من زكاها فعلها متعدٍ بمعنى قد فاز

من زكى نفسه أو زكى غيره قد فاز من تزكى بالأخلاق الحسنة أو من علم غيره الأخلاق الحسنة قد

فاز من تحلى بالصفات النبيلة أو أشاع بين الناس الصفات النبيلة وبالعكس ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ

دَسَّاهَا (IO) ﴾ [الشمس] إن الذي يدس نفسه في أخلاق ذميمة لأي سبب مادي كان مئة بالمئة

سيخسر وإذا كنتم لا تصدقون فأعلموا أن الله تعالى في سورة الشمس في هذه الآية ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ

زَكَاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (IO) ﴾ [الشمس] ربنا يعلم أن عدد من الناس لن يطبقوا

فأقسم له أحد عشر يمينا هل تريدون من الله أن يقسم لكم من أحسن من الله حديثا اللهم لا أحد من

أصدق من الله قила اللهم لا أحد لكنه يعلم أن بعض العباد ستطغى عليهم المادة ولن يصدقوا سيقولون

التجارة شطارة سيقولون مهما استطعت أن تقتنص الآخر اقتنصه سيقولون إذا لم تكن ذببا أكلتك

الذئب فأقسم أحدى عشر يمينا في مطلع سورة الشمس يقول: ﴿ وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا (I) وَالْقَمَرُ

إِذَا تَلَّاهَا (2) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضُ وَمَا

طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) ﴾ [الشمس:] أقسم لكم يا

عبادي أحد عشر يمينا أن من تخلق بالأخلاق الحسنة قد ينجح أكثر ويفوز أكثر ويربح في تجارته أكثر

وأن من خدع الناس وغدر الناس وخاتل الناس وباع دينه بعرض من الدنيا قليل أقسم لكم أنه

سيخيب لكن انتظروا خيبته عاجلا أو آجلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أثقل ما يوضع في

الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق » الأخلاق الحسنة، قال رسول الله ﷺ: « أَقْرَبُكُمْ مِنِّي

مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » [الترمذي وأحمد] ونحن نتحدث عن أخلاق العمل، قال

رسول الله ﷺ: « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا قالوا يا رسول الله إن فلانة تصوم النهار وتقوم

الليل وتؤذي جيرانها أخلاقها سيئة مع من حولها قال هي في النار »، قال رسول الله ﷺ: « إنكم لن

تسعوا الناس بأموالكم فليسعكم منهم بسط الوجه وحسن الخلق » ولقد حفظنا يا قوم عن آبائنا وعن

أجدادنا وعن أسلافنا حفظنا أقوالاً جميلة جداً في الأخلاق العالية كانوا يقولون سعة الأخلاق كنوز الأرزاق تريد أن يزداد رزقك وسع أخلاقك حسن أخلاقك كن أميناً كن صادقاً كن وفياً كن معواناً كن خيراً كن إيجابياً كنز في الرزق تدريه أو لا تدريه قالوا من ساء خلقه عز نفسه ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق الحسن ما يرتفع الناس بالمال أيها الأخوة المال المسروق لا يرفع أحداً والمال المغتصب لا يرفع أحداً والمال الذي أخذته من عرق الناس من دون مقابل لا يرفعك أبداً وستبقى ويبقى حامل هذا المال دنياً ولو طمر بالمال طمراً خيراً الناس من فرح بالخير للناس إذا ذهب الحياء حل البلاء المعاملة مع الله هكذا كان يقول الأب لأبنه يقول الابن يا بابا لم تكرم فلان وهو يخطأ يقول يا ولدي المعاملة مع الله المركب الذي لا شيء فيه لله يغرق كل شريكين ثالثهم الله الحرام لا يثمر كثير من المصطلحات والكلمات ورثناها تنديك عن معنى هذه الأخلاق بأسواقنا التجارية يا أيها الأخوة لقد كتبت لكم هذه الخطبة وكان أمامي وبين يدي عشرات الكتب اختار منها مواد كان بين يدي كتاب الميثاق الإسلامي لقيم رجال الأعمال ومجموعة كتب مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية وفيها التزام التاجر والالتزام الطبيب والالتزام السائق والمعلم والالتزام الموظف وكتاب الإحياء للإمام الغزالي وكتاب القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي وبعض المقالات من مجلات صناعية وعشرات أو مئات الكتب المعنية بالأخلاق على جهاز الحاسب كل هذا لتنظروا عظم المادة الأخلاقية في شريعتنا الإسلامية ذا سحبت الأخلاق من السوق سحب ديننا إذا لم تنزل الأخلاق إلى دكانك إلى متجرك أنت لم تنزل الدين هناك وأنت إذا وقفت في الصلاة وقلت إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله لا تكون صادقاً حتى تنزل الأخلاق داخل متجرك وداخل معملك والجدير بالذكر أيها الأخوة أن الاقتصاد الإسلامي لا ينفك عن الأخلاق لا يوجد أبداً فصل بينهما متميزاً على سائر النظم الوضعية الأخرى لكن اللافت في الوقت نفسه أن الجميع يتحدثون عن تدهور الأخلاق في الأسواق التجارية لذلك ستكون هذه الخطبة مع خطب ثلاث قادمة إن شاء الله نتحدث عن أخلاق العمل هذه الخطبة مع ما سيليهها إن شاء الله تعالى في عنوان أخلاقيات العمل تذكرة للغافل وتعليم للجاهل ودعوة لنا جميعاً إلى إدخال الأخلاق في أسواقنا التجارية تقريباً إلى الله تعالى الآن في ختام هذه الخطبة المطلوب منك في هذه الخطبة وفي ثلاث خطب قادمة أن تراعي وأنت في عملك وأنت في سوقك وأنت في متجرك عشرين وصية تعنى بالأخلاق كل خطبة سأقدم لك خمساً من هذه الوصايا أما خمسة اليوم الذي أختتم بها الخطبة:

الأمر الأول: تجمل واعتني بثيابك ولباسك في أثناء العمل

هذا خلق إسلامي وهذا وصف شرعي بالمناسبة أن تكون حسن المنظر وأنت في عملك.

الأمر الثاني: استقبل طالب الحاجة المستهلك أو المراجع أو المريض أو الموكل بكل وجه

بشوش.

لا يليق بك وأنت تاجر كبير إذا دخل مستهلك بسيط أن لا تحدث إلا من طرف أنفك ليس من الأدب ولا من الأخلاق ولا من الفهم ولا من التجارة أصلاً إذا كنت طبيباً ذو شهادة عالية جداً لا يليق بك أن تستقبل المريض من وراء فمك تحدثه لا من الأدب ولا ن الطب ولا من الخلق ولا من الدين ولا من العلم استقبل المستهلك أو المراجع أو المريض أو الموكل أو طالب الحاجة بلطف ووجه بشوش من قديم يقولون في الشام لا قيني ولا تطعميني لا تبني فقط تكلم معي كلمة جميلة لا تعالجي تكلم معي كلمة اسمع لي.

الأمر الثالث: تواضع وكن لين الجانب مع من حولك سمحاً في مطالبتك بحقوقك.

الأمر الرابع: كن أميناً في إحالة هذا المراجع أو المريض أو المستهلك أو الموكل للمختص

إذا لم تتوفر حاجته المطلوبة لديك.

لا تكن جباناً وتدعي أنك تعلم وأنت لا تعلم قل أنا اعتذر فلان أكثر اختصاص مني في السلعة أكثر اختصاص مني في هذه المادة أكثر اختصاص مني في مرضك أنا لا أعلم هناك مختصون ينفعونك أكثر مني هذا دين وهذا إسلام وهذا فهم وهذا أدب وهذا علم وهذه تجارة أما أن تبيع ما تعرف وما لا تعرف أن تتحدث بما لا تعلم ظناً منك أن هذا المراجع لا يفهم ما تقول فقد أوقعت نفسك في تقزيم وفي استخفاف الآخرين كن أميناً في إحالة هذا المستهلك أو المراجع أو المريض أو الموكل المختص إذا لم تتوفر حاجته المطلوبة إليك.

الأمر الخامس: كن وفياً بالعقود المالية مع الآخرين

هذه خمس اليوم وفي الخطب القادمة تأتيكم أخواتها إن شاء الله تعالى أقول قولي هذا واستغفر

الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين.